IUG Journal of Islamic Studies E-ISSN: 2410-5201 IUGJEPS
Peer-reviewed Journal of Islamic University-Gaza P-ISSN: 2410-8715 Vol 31, No 2, 2023, pp 297 -319

Received on (25-06-2022) Accepted on (11-10-2022)

https://doi.org/10.33976/IUGJIS.31.2/2023/14

The Approach of the Noble Qur'an in achieving peace and tranquility in souls and its impact on the individual and societ

Dr. Youssef I. Al-Sayahin[*1], Dr. Ahmed I. Ababneh[*2]
United Arab Emirates University, College of Law, Department: Sharia

[*]Corresponding Author: yousefsayaheen@gmail.com

Abstract:
This research aims to clarify the meanings of tranquility and the differences between them by looking at the dictionaries of the language and through the Qur'anic verses that talked about these two terms and their interpretation from the books of interpretation, and then explaining the approach of the Holy Qur'an in broadcasting and spreading peace in the souls and hearts Finally, a statement of the impact of achieving peace and tranquility on the individual and society The research concluded that the meanings of tranquility and tranquility for the commentators did not depart from the meanings of the linguists, and all the meanings revolve around (stillness, dignity, stability, pot, calm, stability, non-disturbance, calmness, calmness of mind and increased certainty).The research also concluded that reassurance is more general and comprehensive than tranquility, as tranquility is calm for the heart and is not disturbed when facing events, and reassurance is security and comfort for the heart, in addition to the general and specific between them.
The research concluded that the Holy Qur'an has many methods and methods in it so that peace of mind is established in hearts and souls because of its effective and important impact on the life of the individual and societies. His knowledge and appreciation for everything, the enactment of legislation that guarantees a person's peace and reassurance, such as marriage, for example, instructions on how to deal with calamities
The research also concluded that when peace and tranquility settle in the soul, it has an effective impact on the individual and society and moves from one condition to a better one.

Keywords: Tranquility

منهج القرآن الكريم في تحقيق السكينة والطمأنينة في النفوس وأثر ذلك على الفرد والمجتمع

د. يوسف إبراهيم الصياحين[1] ، د. أحمد إبراهيم عبابنة[2]
جامعة الإمارات العربية المتحدة، في كلية القانون، قسم: الشريعة

الملخص:
يهدف هذا البحث إلى بيان منهج القرآن الكريم في بث وإشاعة الطمأنينة في النفوس، وبيان أثر تحقق السكينة والطمأنينة على الفرد والمجتمع، وبيان معاني السكينة والطمأنينة والفروقات بينهما من خلال النظر في معاجم اللغة، ومن خلال الآيات القرآنية التي ذكرت هذين المصطلحين، وتفسيرها من كتب التفسير.
وخلص البحث إلى أن القرآن الكريم قد تنوع في أساليبه وطرقه حتى تستقر الطمأنينة قي القلوب؛ لما لها من أثرٍ فاعلٍ ومهمٍ في حياة الأفراد والمجتمعات، ومن هذه الأساليب: الإجابة على أسئلة الإنسان عن الخلق والمصير والمآل، والدعوة إلى الإيمان والعمل الصالح، وإعلام المؤمنين بولاية الله لهم، وإحاطة علمه وتقديره لكل شيء، وسنَ تشريعات تضمن سكينة الإنسان وطمأنته كالزواج مثلاً، وبيان الإرشادات في كيفية التعامل مع البلاء، وآخيراً استعمال ألفاظ ذات صلة بالسكينة والطمأنينة.
وخلص البحث إلى أن معاني السكينة والطمأنينة عند المفسرين لم تخرج عن المعاني اللغوية، وكانت تدور حول: (السكون، والوقار، والثبات، والأناء، والهدوء، والاستقرار، وعدم الاضطراب، والدعه، وهدوء البال، وزيادة اليقين)، كما خلص البحث إلى أن الطمأنينة أعم وأشمل من السكينة، فالسكينة هدوء للقلب وعدم اضطرابه عند مواجهة الأحداث، والطمأنينة أمن للقلب وارتياحه، بالإضافة إلى ما بينهما من عموم وخصوص.
كما خلص البحث إلى أن السكينة والطمأنينة عندما تستقر في النفوس فهي تحدث أثراً فاعلاً على الفرد والمجتمع، وتنقله من حالةٍ إلى حالةٍ أفضل وينعكس هذا على المجتمع.
كلمات مفتاحية: السكينة، الطمأنينة.

المقدمة:

الحمد لله حمداً يوافي نعمه ويكافئ مزيده، لك الحمد يا ربنا كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم وسلطانك، والصلاة والسلام على المبعوث رحمةً للعالمين، النبي الأمي الأمين، وأزواجه أمهات المؤمنين، وآله الطيبين الطاهرين، وصحابته الكرام الميامين، ومن سار على دربه واستنَّ بسنته ومنهجه الواضح المبين.

وبعد:

فإن شرف العلم من شرف المعلوم، ومما لا شك فيه أن علم التفسير من العلوم الشريفة الجليلة، وكلامه جل جلاله يعلو ولا يعلى عليه، وهو بحرٌ لا ينضب، وفيضٌ لا يغيض، وغيثٌ مدرار ما دامت السموات والأرض، أنزله الله نوراً وهدايةً للبشرية جمعاء يقول تعالى: **{إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا}** [الإسراء:9].

وما يزال طلبة العلم يحاولون استخراج الموضوعات التي تسهم في خدمة كتاب الله، وتجلي نور هدايته للناس، واتجهت بعض هذه الجهود نحو التفسير التحليلي، وبعضها نحو التفسير الموضوعي، وبعضها الآخر نحو مناهج المفسرين أو غيرها من المجالات والاتجاهات.

والقرآن الكريم موضوعاته وكنوزه كثيرة، وسيبقى أرضاً خصبةً لكل مخلصٍ أراد أن يتدبر ويتفكر ويفيد.

يقول الأستاذ الدكتور فضل عباس رحمه الله: "فنحن اليوم أمام موضوعات كثيرة مختلفة تمس واقعنا، ...، فنحن أحوج ما نكون إذاً إلى تجلية هذه الموضوعات على أساس من هدي القرآن وحكمته في إسعاد هذه الأمة"[1].

ومن بين هذه الموضوعات التي تلفت الانتباه وتستحق البحث: موضوع الطمأنينة وتحققها في قلوب الناس، وأثر ذلك على الفرد والمجتمع، وخاصةً في زمن ابتعدنا فيه عن حقائق الإيمان ففارقتنا الطمأنينة، وحل مكانها الخوف والقلق والذعر وغيرها من أمراض النفس المختلفة.

من هنا جاءت الفكرة لهذا البحث في محاولة من الباحثين للإسهام في تجلية وإبراز واحداً من الموضوعات القرآنية الهامة، والذي يسهم بتحسين حالة الفرد ونقلها إلى حالة أفضل يكون فيها قادراً على أن يكون فاعلاً حقيقياً في المجتمع.

وقد اشتمل هذا البحث على مقدمة تكونت من: أولاً: أهمية الدراسة، ثانياً: مشكلة الدراسة وأسئلتها، ثالثاً: أهداف الدراسة، رابعاً: الدراسات السابقة، خامساً: حدود ومنهجية البحث، ومبحثين، تناول الباحثان في المبحث الأول بيان المعاني اللغوية والاصطلاحية والقرآنية للسكينة والطمأنينة، والمبحث الثاني خصص لبيان منهج القرآن في تحقيق السكينة والطمأنينة في النفوس وأثر ذلك على الفرد والمجتمع، وخاتمة اشتملت على أهم النتائج والتوصيات.

أولاً: أهمية الدراسة:

تتمثل أهمية هذه الدراسة في النقاط الآتية:

1-الإسهام في سد حاجة المكتبة العربية والإسلامية لبحث موضوع الطمأنينة، لمساسه بالواقع المعاصر في زمن كثرت فيه الفتن والابتلاءات.

2- تقديم رؤيةٍ قرآنيةٍ لموضوع الطمأنينة وطرق تحققها في النفس من خلال دراسةٍ موضوعيةٍ للآيات التي تتحدث عن هذا الموضوع

3- تبين أثر تحقق السكينة والطمأنينة في الفرد والمجتمع

ثانياً: مشكلة الدراسة وأسئلتها:

[1] عباس، التفسير أساسياته واتجاهاته، ص664.

هذا البحث جاء للإجابة عن السؤال الرئيس الآتي:

ما منهج القرآن في تحقيق الطمأنينة في النفوس؟ وما آثاره على الفرد والمجتمع؟

ويتفرع عن هذا السؤال الأسئلة الآتية:

1- ما المعاني اللغوية والاصطلاحية والقرآنية للسكينة والطمأنينة؟ وما الألفاظ ذات الصلة بهما؟

2- ما الأمور التي يتبين بها منهج القرآن في بث الطمأنينة في النفوس؟

3- ما أثر تحقق الطمأنينة في النفوس على الفرد والمجتمع؟

ثالثاً: أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة لتحقيق ما يلي:

1- التعرف على معاني السكينة والطمأنينة اللغوية والاصطلاحية والقرآنية والألفاظ ذات الصلة بهما.

2- الكشف عن الأمور التي يتبين بها منهج القرآن في بث الطمأنينة في النفوس.

3- إبراز أثر تحقق الطمأنينة في النفوس على الفرد والمجتمع.

رابعاً: الدراسات السابقة

حسب حدود اطلاع الباحثين، فإننا وجدنا بعض الدراسات التي لها صلة بموضوع الدراسة، وهي كالآتي:

1- التعبير القرآني والدلالة النفسية. د. عبد الله الجيوسي رحمه الله.

رسالة دكتوراه نوقشت في الجامعة الإسلامية ماليزيا 2006، ركزت على الجانب النفسي للألفاظ القرآنية، وتناولت الأبعاد النفسية في العلوم والفروع المتصلة بالقرآن، كأسباب النزول، والناسخ والمنسوخ، وعلم التجويد، وبينت أسباب تأثير القرآن في النفس الإنسانية، ووضعت ضوابط للمنهج النفسي في تفسير القرآن.

وتتشابه هذه الدراسة مع هذا البحث في الأطر العامة مثل إبراز الجانب النفسي في التعبير القرآني، وبيان مكانه من الإعجاز، ودور منهج القرآن في معالجة أحوال النفس.

لكن هذه الدراسة لم تتطرق إلى تفاصيل المنهج الذي يسلكه القرآن في بث الطمأنينة في النفوس، وأثر ذلك على الفرد والمجتمع، وخلت عن إبراز وتجلية المعاني والفروقات بين الطمأنينة والسكينة، وهذه الأمور هي ما تميزت به دراسة الباحثين عن هذه الدراسة.

2- الأمن النفسي في العلاقة مع الله كما يصورها القرآن الكريم. د. إنشراح أحمد توفيق اليبرودي.

بحث محكم قبل للنشر في 2014 في المجلة العربية للدراسات الأمنية الرياض. تناولت الدراسة مفهوم الأمن النفسي في القرآن الكريم، وتناولت أنواع الأمن النفسي وصوره، وتناولت الأمن النفسي في العلاقة مع الله في المرحلة الثانية من حياة الإنسان عند الموت وفي القبر، وأبرز البحث أبعاد الأمن النفسي في العلاقة مع الله. اختصت هذه الدراسة بإبراز الأمن النفسي من حيث الإيمان بالله سبحانه، أي جانب عقيدة التوحيد

وتشابهت هذه الدراسة مع هذا البحث في ذكر بعض أسباب وبواعث الطمأنينة، لكن هذه الدراسة لم تتطرق إلى تفاصيل المنهج الذي يسلكه القرآن في بث الطمأنينه في النفوس، وأثر ذلك على الفرد والمجتمع، وخلت عن إبراز وتجلية المعاني والفروقات بين الطمأنية والسكينة، وهذه ما تميز بها هذا البحث عنها.

3- الطمأنينة في القرآن الكريم: دراسة موضوعية للباحث للباحث حسن الشهراني.

بحث منشور في مجلة جامعة جازان للعلوم الإنسانية في 2020، مجلد 9 عدد 1، تناولت الدراسة المعنى اللغوي والاصطلاحي والاستعمالات القرآنية للسكينة والطمأنينة، وتناولت أنواع وأسباب الطمأنينة، واختتمت بثمرات الطمأنينة.

تشابهت دراسة الباحث الشهراني مع هذا البحث في ذكر المعاني اللغوية والاصطلاحية والقرآنية ولكنها لم تأت بمعاني اصطلاحية من اجتهاد الباحث كما جاء في هذا البحث، كما أن دراسة الشهراني لم تذكر الألفاظ ذات الصلة بمصطلحي الدراسة ولم تحلل معانيها، كما أنها أيضا خلت من التطرق لمنهج القرآن في بث الطمأنينة والسكينة في القلوب وأثر ذلك على الفرد والمجتمع كما جاء في هذا البحث وتقسيماته الستة التي ذكرت.

4- السكينة والطمأنينة في القرآن الكريم: دراسة دلالية للباحث: صلاح الدين سليم محمد.

بحث منشور في جامعة الموصل – كلية العلوم الإسلامية مجلد 6 عدد12 عام 2012.

ذكر الباحث في بحثه المعاني اللغوية والاصطلاحية والقرآنية للسكينة والطمأنينة، وذكر الألفاظ الدالة عليها في القرآن، والفروق الدلالية بينهما، ولكن الدراسة خلت من بيان منهج القرآن في بث الطمأنينة والسكينة في القلوب وأثر ذلك على الفرد والمجتمع، كما جاء في هذا البحث وتقسيماته الستة التي ذكرت وهذا ما تميز به هذا البحث عن الدراسات السابقة جميعها.

خامساً: منهجية الدراسة وحدودها:

اعتمد هذا البحث على المنهج الاستقرائي حيث عمد الباحثان إلى قراءة كتاب الله وجميع الآيات التي وردت فيها لفظتا السكينة والطمأنينة. ثم اتبع الباحثان المنهج التحليلي والموضوعي، بتحليل الآيات واستخراج المعاني اللغوية والاصطلاحية والقرآنية وتقسيمها إلى موضوعات تخدم هدف البحث لتشكل موضوعاً متكاملاً عن منهج القرآن في بث السكينة والطمأنينة في النفوس.

المبحث الأول:

المعاني اللغوية والاصطلاحية والقرآنية للسكينة والطمأنينة

المطلب الأول: معاني السكينة والطمأنينة لغةً واصطلاحاً

الفرع الأول: معنى السكينة لغةً:

قال ابن فارس: "السين والكاف والنون أصل واحد مطرد يدل على خلاف الاضطراب والحركة ومن الباب السكينة وهو الوقار"(2)، وقال الراغب: "ثبوت الشيء بعد تحرك، ويستعمل في الاستيطان، وقيل: السكن والسكينة واحد، وهو زوال الرعب"(3)،

2 ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج3، ص 88

3 الراغب الأصفهاني، معجم مفردات القرآن،ج1، ص 417

وقال ابن الأنباري(4): "قال أبو عبيدة(5): السكينة من السكون، وقال الفراء(6): والسكينة معناها في كلامهم: الطمأنينة"(7). وقال صاحب المعجم الوسيط: "السكينة: الطمأنينة والاستقرار والرزانة والوقار"(8).

يتبين من خلال كلام أهل اللغة أن السكينة في اللغة جاءت بالمعاني الآتية: السكون، وزوال الرعب، والثبوت والاستيطان، والرزانة والوقار.

الفرع الثاني: معنى الطمأنينة لغةً:

قال ابن فارس: "(طمن) الطاء والميم والنون أصيل بزيادة همزة، يقال: اطمأن المكان يطمئن طمأنينة وطامنت منه أي: سكنت"(9) وقال ابن منظور: "طمن: طأمن الشيء، والطمأنينة: السكون"(10). وقال صاحب معجم الوسيط:" (الطُّمَأْنِينَة) الاطمئنان والثقة وَعدم القلق"(11). وقال الزبيدي: "اطْمأَنَّ إلى كَذَا اطْمِئْناناً وطُمَأْنِينَةً بالضمّ: سَكَنَ إِلَيْهِ ووَثَقَ بِهِ، (وَهُوَ مُطْمَئِنٌّ، وذاكَ مُطْمَأَنٌّ)"(12)، وقال الراغب: "طمن: الطُّمَأْنِينَةُ والاطْمِئْنَانُ: السّكونُ بعد الانزعاج"(13).

فمن خلال ما نقله لنا أصحاب المعاجم يتبين لنا أن الطمأنينة جاءت معانيها على ما يلي: السكون، والثقة، وعدم القلق.

4 ابن الأنباري هو: محمد بن القاسم بن محمد بن بشار، أبو بكر الأنباري: من أعلم أهل زمانه بالأدب واللغة، ومن أكثر الناس حفظا للشعر والأخبار ولد سنة 271هـ وتوفي سنة 328 هـ، ولد في الأنبار (على الفرات) وتوفي ببغداد، من كتبه الزاهر في اللغة، و شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات. الزركلي، وكان صدوقا ثقة دينا خيرا من أهل السنة، انظر الأعلام، ج6، ص343، وانظر ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج4، ص341

5 أبو عبيدة هو: معمر بن المثنى التيمي بالولاء، البصري، أبو عبيد النحوي، من أئمة العلم بالأدب واللغة. مولده ووفاته في البصرة، قال الجاحظ: لم يكن في الأرض أعلم بجميع العلوم منه. وكان إباضيا، شعوبيا، من حفاظ الحديث. قال ابن قتيبة: كان يبغض العرب وصنف في مثالبهم كتبا. ولما مات لم يحضر جنازته أحد، لشدة نقده معاصريه، له نحو 200 مؤلف، منها: مجاز القرآن، ومعاني القرآن،ولد سنة110 ، انظر الذهبي، سير أعلام النبلاء ج9، ص447 ، وانظر الزركلي، الأعلام ج7، ص727

6 الفراء هو: يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلميّ، مولى بني أسد (أو بني منقر) أبوزكرياء، المعروف بالفراء: إمام الكوفيين، وأعلمهم بالنحو واللغة وفنون الأدب. كان يقال: الفراء أمير المؤمنين في النحو. ومن كلام ثعلب: لولا الفراء ما كانت اللغة. ولد بالكوفةمن كتبه " المقصور والممدد المعاني " ويسمى " معاني القران أملاه في مجالس عامة كان في جملة من يحضرها نحو ثمانين قاضيا ومن كتبه الجمع والتثنية في القرآن. انظر الزركلي ، الاعلام ج8، ص146، وانظر التنوخي المعري، تاريخ العلماء النحويين ، ج1، ص146

7 ابن الأنباري، الزاهر في معاني كلمات الناس، ج 1 ، ص 427

8 مصطفى، المعجم الوسيط ج 1 ،ص 440

9 ابن فارس، معجم مقاييس اللغة ،ج3، ص 422

10 ابن منظور، لسان العرب، ط3، ج13، ص268

11 مصطفى، المعجم الوسيط ج 2 ،ص 567

12 الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ج 35، ص356

13 الراغب الأصفهاني، معجم مفردات القرآن، ص 524

الفرع الثالث: السكينة والطمأنينة اصطلاحاً

عرف الجرجاني[14] السكينة بقوله: "ما يجد في القلب من الطمأنينة عند تنزل الغيب، وهي نور في القلب يسكن إلى شاهده ويطمئن"[15].

وعرف محمد رشيد السكينة بقوله: "اسم للحالة والهيئة النفسية الحاصلة من السكون والطمأنينة وهي ضد الاضطراب والانزعاج"[16].

وعرف الهروي[17] الطمأنينة بأنها: "سكون القلب إلى الشيء وعدم اضطرابه وقلقه"[18].

ويمكن أن يعرف الباحثان السكينة بأنها: ما ينبعث في النفس والقلب من سكون ووقار وثبات عند مواجهة الأحداث.

كما يمكن للباحثين تعريف الطمأنينة بأنها: يقين القلب والنفس وعدم اضطرابهما عند حصول مكروه أو حرمان من محبوبات النفس ومطالبها.

المطلب الثاني: المعاني القرآنية للسكينة والطمأنينة

الفرع الأول: معاني السكينة عند المفسرين:

وردت مادة السكينة (سكن) ومشتقات هذا الجذر في تسع وستين موضعاً، وورد لفظ السكينة في ستة مواطن كما يتضح في الجدول المدرج[19].

المعنى	الاشتقاق	السور المكية	السور المدنية
السكون وهو خلاف الحركة والاضطراب	سَكَنَ، ليسكنوا، لتسكنوا، يُسْكن، سَكناً، سكِّين	جاءت في أحد عشر موضعاً موزعة على الآتي: الأنعام13، 96، يونس67، القصص72،73، الروم21، غافر61، الأعراف189، النمل86، الشورى33، يوسف31	لا يوجد.
السكن بمعنى الثبوت والاستيطان	بمعنى سُكْنَى موضعٍ ما، مثل: مساكن، اسكن،... ألخ	جاءت في عشرين موضعاً هي: إبراهيم45، الروم21، الإسراء104، القصص58، إبراهيم45،14،13، النحل80، المؤمنون18، الفرقان45، سبأ15، الأنبياء13، النمل18	جاءت في سبع مواضع هي: الطلاق6، التوبة72،24، الصف12، النور29، البقرة61، آل عمران 112

14 الجرجاني هو علي بن محمد بن علي، المعروف بالشريف الجرجاني: فيلسوف. من كبار العلماء بالعربية، ولد في تاكو (قرب استراباد) ودرس في شيراز. ولما دخلها تيمور سنة 789هـ فرَّ الجرجاني إلى سمرقند. ثم عاد إلى شيراز بعد موت تيمور، فأقام إلى أن توفي. له نحو خمسين مصنفا، منها " التعريفات. انظر الزركلي، الأعلام ج5، ص7، وانظر كحالة الدمشقي، معجم المؤلفين، ج7، ص216

15 الجرجاني، التعريفات ، ص 113

16 رضا، تفسير القرآن الحكيم تفسير المنار،ج10، ص200

17 عبد الله بن محمد بن علي الأنصاري الهروي، أبو إسماعيل: شيخ خراسان في عصره.

من كبار الحنابلة. من ذرية أبي أيوب الأنصاري. كان بارعا في اللغة، حافظا للحديث، عارفا بالتأريخ والأنساب. مظهرا للسنّة داعيا إليها ولد سنة 396هـ وتوفي سنة 481 ، من كتبه " ذم الكلام وأهله، وكتاب " الأربعين " في التوحيد، و " الأربعين " في السنة، و " منازل السائرين، انظر الزركلي،ج4، ص122، وانظر نويهض، معجم المفسرين ج1، ص322

18 ابن قيم الجوزية، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، ج 2 ، ص 479

19 انظر: عبد الباقي، المعجم المفرس لألفاظ القرآن الكريم، ص433 – ص434

		طه128، العنكبوت38، السجدة26، الأحقاف 25، الأعراف 161،19،189	
	بمعنى الثبوت في موضع ما، مثل مسكين، مساكين	جاءت في تسعة مواضع هي: الإسراء26، الروم38، القلم24، الحاقة 34، المدثر44، الفجر18، الماعون3، البلد16، الكهف 79	جاءت في خمسة عشر موضعاً وهي: البقرة215،177،83،184،61 المجادلة4، الإنسان8، المائدة95،89، النساء36،8، الأنفال41، التوبة60، النور22، الحشر7
زوال الرعب [القلق النفسي]	سَكَنٌ، السكينة، سكينته	لا يوجد	جاءت في خمسة مواضع هي: التوبة40،26،103، الفتح 26،18
الرزانة والوقار [الثبات النفسي]	سكينةٌ، السكينة، سكينته	لا يوجد	جاءت في موضعين هما: البقرة248، الفتح 4، 26

وللباحثان بعض التعليقات والاستنتاجات من هذه الإحصائية يمكن إجمالها فيما يلي:

1- تركز وجود اشتقاقات (السكينة) في السور المكية أكثر من وجودها في السور المدنية، حيث وردت في أربعين موضعاً من أصل تسعة وستين موضعاً، أغلبها في سياق تذكير أهل الكفر بالنعم؛ لعلها تكون رسالة لهم ليعودوا عن كفرهم وضلالهم. ومعلوم أنَّ السور المكية أكثر ما تخاطب أهل الكفر.

2- وجود اشتقاق (مسكين) في السور المدنية أكثر من السور المكية، حيث إن من موضوعات السور المدنية الرئيسة هي التشريعات من زكاة وصدقات، وهذا الأمر يتعلق بحق المسكين.

3- كما نلاحظ عدم وجود أي اشتقاق أو صيغة في السور المكية لمعاني زوال الرعب والرزانة والوقار، ولعل هذا يناسب حالة أهل الكفر القلقة الفاقدة للوقار والاتزان، وهم الذين يتوجه إليهم عموم الخطاب في سياق السور المكية، ويناسب حالة أهل الإيمان وهم الذين يتوجه إليهم عموم الخطاب في السور المدنية.

وعند الرجوع لكلام أهل التفسير رحمهم الله في معاني السكينة نجد الآتي:

1- قال الطبري: "السكينة: وهي الأمنة والطمأنينة. وهي فعيلة من السكون"[20].

1- قال القرطبي في معاني السكينة: "السكون والوقار والطمأنينة"[21]. ويشهد لتعريفه هذا قول الله تعالى: **{وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ }** [البقرة: 248]. وقال أبو حيان الأندلسي في تفسير الآية:" السكينة من السكون، وهو الوقار، في فلان سكينة أي وقار وثبات"22

2- وعرف ابن عاشور السكينة بأنها: "الثبات والأناء والهدوء"[23]. ويشهد له قول الله تعالى: **{هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ}** [الفتح: 4]. وعلق البيضاوي على هذه الآية:" هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ الثبات والطمأنينة. فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ حتى ثبتوا حيث تقلق النفوس وتدحض الأقدام. لِيَزْدادُوا إِيماناً مَعَ إِيمانِهِمْ يقيناً مع يقينهم برسوخ العقيدة واطمئنان النفس عليها"24

ومن الواضح أن المعاني عند المفسرين لم تخرج عن معاني اللغويين.

---

20 الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، ج14، ص184

21 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج 3 ، ص 249 وأيضا ج 6 ، ص 263

22 الأندلسي، البحر المحيط، ج2، ص579

23 ابن عاشور، التحرير والتنوير ج 2 ، ص 493 وأيضا ج 10 ، ص 158 وأيضا ج26 ،ص 193

24 البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ج5، ص126

الفرع الثاني: معاني الطمأنينة عند المفسرين:

وردت الطمأنينة وصيغها في القرآن في ثلاثة عشر موطنا توزعت فيه على السور المكية والمدنية كما هو مبين بالجدول المدرج[25]:

المعنى	الاشتقاق	السور المكية	السور المدنية
السكون، وعدم الاضطراب، والدعة، وهدوء البال	أطمأن، أطمأننتم، أطمأنوا، تطمئن، مطمئنين، مطمئنة	جاءت في أربعة مواضع وهي: يونس7، الإسراء95، النحل112، الفجر27	جاءت في أربعة مواضع وهي: الحج 11، النساء103 الرعد28 مرتان
زيادة اليقين	تطمئن، لتطمئن، ليطمئن مطمئن	جاءت في موضع واحد، وهو: النحل106	جاءت في أربعة مواضع وهي: آل عمران 126، المائدة113، الأنفال10، البقرة 260

وهذه بعض التعليقات والاستنتاجات من هذه الإحصائية:

1- معظم مواضع الطمأنينة واشتقاقاتها جاءت في السور المدنية الموجهة في غالب خطابها وسياقها لأهل الإيمان، وهذا مناسب لغالب أحوال أهل الإيمان الذين يملأ قلوبهم الإيمان واليقين بالله وقدرته وموعوداته.

2- المواضع الخمسة التي وردت فيها الطمأنينة في السور المكية إما أنها جاءت بمعنى الاطمئنان السلبي، وهو الاطمئنان بالحياة الدنيا عن الآخرة، وهي قول الله تعالى: **{إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنُّوا بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ}** [يونس:7]، أو جاءت في وصف الملائكة في رد شبهة من شبه أهل الشرك والكفر، قال الله تعالى: **{قُل لَّوْ كَانَ فِي الْأَرْضِ مَلَائِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِم مِّنَ السَّمَاءِ مَلَكًا رَّسُولاً}** [الإسراء:95]، أو أنها وردت في بيان عاقبة أهل مكة بأن الطمأنينة غادرتهم بعد أن كفروا بالله، قال الله تعالى: **{وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ}** [النحل:112]، يقول النسفي في تفسيره" فضربها الله مثلا لمكة انذارا من مثل عاقبتها {كانت آمنة} من القتل والسبى {مُّطْمَئِنَّةً} لا يزعجها خوف لأن الطمأنينة مع الأمن والانزعاج والقلق مع الخوف26" والموضع الرابع وردت فيه في سياق مخاطبة النفس المؤمنة، قال تعالى: **{يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ، ارْجِعِي إِلىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً }** [الفجر:27-28]، والموضع الآخير جاءت فيه في معرض تقديم العذر لبعض أهل الإيمان ممن تلقوا العذاب على يد أهل الكفر من مثل عمار بن ياسر رضي الله عنه، فقد جاءت تطمئنهم على أنهم حتى لو تلفظوا بكلمة الكفر فلن يحبط عملهم ما دام القلب مطمئناً بالإيمان، قال تعالى: **{مَن كَفَرَ بِاللَّهِ مِن بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ}** [النحل:106].

وعند تتبع معنى الطمأنينة عند أهل التفسير – رحمهم الله – فقد عرفوها كالآتي:

1- قال الرازي: "الطمأنينة: السكون والاستقرار وعدم الاضطراب"[27].

2- وقال ابن عاشور: "الطمأنينة: الدعة وهدوء البال"[28].

3- وقال سعيد حوى: "الطمأنينة: زيادة اليقين"[29].

---

[25] انظر: عبد الباقي، محمد فؤاد، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن ص 526-527

26 النسفي، مدارك التنزيل ، ج2، ص237

[27] الرازي، مفاتيح الغيب، ج11 ، ص 208 وأيضا ج4 ص 78

[28] ابن عاشور، التحرير والتنوير ج 14 ، ص 305

[29] حوى، الأساس، ج 2، ص 139 وانظر ج1 ، 305

ويظهر هنا أيضاً أن هذه المعاني لم تخرج عن معاني أهل اللغة.

الفرع الثالث: الفروق بين السكينة والطمأنينة:

لا بد بعد استعراض المعاني اللغوية والاصطلاحية والتفسيرية للفظتي السكينة والطمأنينة من بيان أهم الفروق بينهما، لا سيما مع ظهور التقارب بينهما في المعاني المذكورة آنفاً، ومن أحسن من بين ذلك ابن القيم(30) رحمه الله حيث قال: "والذي يظهر لي في الفرق بينهما أمران:

أَحَدُهُمَا: أن ظفره وفوزه بمطلوبه الذي حصل له السكينة بمنزلة من واجهه عدوه يريد هلاكه فهلك، فهرب منه عدوه، فسكن روعه، ...، والطمأنينة بمنزلة حصن رآه مفتوحاً فدخل وأمن فيه، ...، وكل منهما يستلزم الآخر ويقاربه، ...، لكن استلزام الطمأنينة للسكينة أَقْوَى من استلزام السكينة للطمأنينة.

الثَّانِي: أن الطمأنينة أعم، فإنها تكون في العلم والخُبر به، واليقين والظفر بالمعلوم. ولهذا اطمأنت القلوب بالقرآن لما حصل لها الإيمان به، ومعرفته والهداية به، ...، وأما السكينة: فإنها ثبات القلب عند هجوم المخاوف عليه، وسكونه وزوال قلقه واضطرابه"(31).

وبعد هذا التفريق لابن القيم يمكن القول أن الطمأنينة أعم وأشمل من السكينة، و تزيد عليها في المعنى، فالسكينة هدوء للقلب، وعدم اضطرابه عند مواجهة الأحداث، وأما الطمأنينة فهي أمن للقلب وحصول ارتياحه.

بالإضافة إلى ما بينهما من عموم وخصوص، وقد مر معنا بيان حصول الاشتراك والتداخل في أغلب المعاني اللغوية والقرآنية للفظتين، مع زيادة في المعاني للطمأنينة في المعاجم وكتب التفسير.

المطلب الثالث: الألفاظ ذات الصلة بالسكينة والطمأنينة

من خلال ما ظهر في هذه الدراسة من معانٍ لغوية وقرآنية للسكينة والطمأنينة وتتبع هاتين اللفظتين في القرآن الكريم، تبين استعمال بعض الألفاظ ذات الصلة بهما، ولا بد من الإشارة إلى بعضها، ومن هذه الألفاظ ذات الصلة:

1- الأمن:

قال الفيروز آبادي وابن منظور: "الأمن ضد الخوف"(32)، وقال ابن فارس: "الهمزة والميم والنون أصلان متقاربان: أحدهما: الأمانة التي هي ضد الخيانة، ومعناها سكون القلب، والآخر: التصديق"(33).

وقال المناوي(34): "الأمن: عدم توقع مكروه في الزمن الآتي. وأصله طمأنينة النفس وزوال الخوف"(35).

2-السعادة:

30 ابن القيم هو: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزُّرْعي الدمشقيّ، أبو عبد الله، شمس الدين ولد سنة 691هـ وتوفي سنة 751، مولده ووفاته في دمشق. تتلمذ لشيخ الإسلام ابن تيمية حتى كان لا يخرج عن شئ من أقواله، وألّف تصانيف كثيرة منها علام الموقعين و مدارج السالكين انظر الزركلي، الاعلام ج5، ص54

31 ابن قيم الجوزية، مدارج السالكين، ج 2، ص 482

32 انظر: الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ج1، ص 1176، وانظر ايضاً: ابن منظور، لسان العرب، ج13، ص 21

33 ابن فارس، مقاييس اللغة، ج1، ص136

34 المناوي: هو محمد عبد الرؤوف بن تاج العارفين ابن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري، زين الدين: من كبار العلماء بالدين والفنون. انزوى للبحث والتصنيف ولد سنة 952 وتوفي سنة 1031 ، صنف الكثير من المصنفات منها فيض القدير و التوقيف على مهمات التعريف، و الجواهر المضية في الآداب السلطانية. انظر الزركلي، الأعلام ، ج 6، ص 204

35 المناوي، التوقيف على مهمات التعريف، ج1، ص63

قال ابن منظور: "السعد: اليمن. وهو نقيض النحس، والسعادة خلاف الشقاوة"(36)، وقال ابن فارس: "السين والعين والدال أصل يدل على الخير والسرور، خلاف النحس، فالسعد: اليمن في الأمر"(37). وقال الجوهري: "والسَعادَةُ: خلاف الشَقاوَةِ. تقول: سَعِدَ الرجل بالكسر، فهو سعيد، مثل سلم فهو سليم. وسعد بالضم فهو مسعود"(38).

3- الرضا:

قال ابن منظور: "الرضا: ضد السخط، وأرضاه أعطاه ما يرضى به"(39)، وقال الراغب: "رضا العبد عن الله: أن لا يكره ما يجري به قضاؤه، ورضا الله عن العبد: هو أن يراه مؤتمراً لأمره، منتهياً عن نهيه"(40).

إنّ وجوه الصلة والتقارب بين هذه الألفاظ وبين السكينة والطمأنينة واضحة من خلال تداخل كثير من المعاني، ونستطيع القول أن هذه الألفاظ من لوازم السكينة والطمأنينة ومن آثارها ونتائجها.

هذه بعض ألفاظ ذات الصلة بلفظتي الطمأنينة والسكينة، وبيان مقتضب لوجه الربط بينها وبين هاتين اللفظتين، والقرآن فيه المزيد من هذه الألفاظ ذات الصلة لا يتسع المقام في هذا البحث ذكرها جميعاً مثل: قرة عين، الشرح، وصلاح البال.

المبحث الثاني:

منهج القرآن في تحقيق السكينة والطمأنينة في النفوس وأثر ذلك على الفرد والمجتمع

مما لا شك فيه أن القرآن الكريم يُحدث أثراً بالغاً في النفس بمجرد السماع أو القراءة، وكثيرة هي القصص في ذلك حتى مع غير المسلمين، وهو ما أطلق عليه الإعجاز النفسي، وأسباب هذا التأثير كثيرة منها: قدسية الألفاظ وتناغمها، ومسايرة هذه الألفاظ للنفس البشرية، ومخاطبة الآيات للعقل والوجدان، وما اتمل عليه القرآن الكريم من قصص تخلو من التطويل الممل والاختصار المخل(41).

ومن ثم نجد أن الأسلوب القرآني استغرق كافة أحوال المخاطبين وظروفهم وولج إلى داخل النفوس، وقد لامس هذا التنوع النفس البشرية التي تمل الرتابة والجمود(42).

ومن خلال مطالعة آيات القرآن الكريم وسوره نجد أن القرآن أكد على تحقيق السكينة والطمأنينة في نفس الإنسان حتى يجعل من هذا الإنسان صاحب شخصية قوية وفاعلة وقادرة على أداء الواجبات المناطة به، وعلى رأس تلك الواجبات خلافة الله في الأرض وإعمار الكون. وقد تنوعت أساليب القرآن لتحقيق تلك الغاية.

المطلب الأول: المنهج القرآني في تحقيق السكينة والطمأنينة في النفوس

تظهر معالم منهج القرآن الكريم في تحقيق السكينة والطمأنينة في النفوس في عدد من الأمور، يمكن إجمالها فيما يلي:

الفرع الأول: الإجابة عن أسئلة الإنسان عن الخلق والمصير والمآل

لطالما انشغل الإنسان بالسؤال عن أصله وغاية وجوده ومآله، واضطربت بسببه الأقوال وتشتت به الأفكار وتاهت به أقوام، ولكن القرآن أزال الغموض ووضح وفسر، وبإجابته عن تلك الأسئلة هدأت النفوس المؤمنة واطمأنت.

---

36 ابن منظور، لسان العرب، ج3،ص213

37 ابن فارس، مقاييس اللغة، ج3، ص75

38 الجوهري، الصحاح، ج2، ص487

39 ابن منظور، لسان العرب، ج14، ص323

40 الراغب الأصفهاني، المفردات، ص356

41 انظر: الجيوسي، التعبير القرآني والدلالة النفسية، من ص 127 إلى ص 137 بتصرف

42 المصدر نفسه بتصرف، من ص 217 إلى ص 219

وأما من حاد عن إجابة القرآن وكفر به، فالملاحظ أن هؤلاء قد أصابهم القلق والاضطراب، وبعدت عنهم السكينة والطمأنينة، فالملحدون مثلاً قالوا بأن الخلق وجد صدفة أو أن الطبيعة هي الخالقة وغير ذلك كثير، وأما المشركون فقالوا إن الإنسان لا يبعث بعد الموت للحساب.

ولكن القرآن قرر وأثبت أن الخلق كله من الله. قال تعالى: **{اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ}** [الزمر:62].

وبين القرآن أن مصير الإنسان إلى الموت ثم إلى القبر ثم إلى البعث والحساب والجزاء، ثم إما إلى جنة أو نار. قال تعالى: **{قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ}** [السجدة:11].

وبين القرآن أن الإنسان خلق من تراب. يقول تعالى: **{مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ}** [طه:55].

والآيات كثيرة في هذا الباب كلها ترسي العقيدة الصحيحة وتجيب على الأسئلة التي تدور في أذهان الناس، يقول الدكتور عمر الأشقر رحمه الله: "والعقيدة الإسلامية وحدها هي التي تجيب عن التساؤلات التي شغلت ولا زالت تشغل الفكر الإنسان بل وتحيره"[43].

ولذلك لما كان المرجع لكثير من البشر غير هذا القرآن تاهوا وضلوا. وانظر مثلاً للشاعر الذي أنشأ قصيدة طويلة تصف حالة التخبط والحيرة والقلق الذي يكتنفه حيث يقول:

"جئت لا أعلم من أين ولكني أتيتُ
ولقد أبصرت قدامي طريقاً فمشيتُ
وسأبقى سائراً إن شئت هذا أم أبيتُ
كيف جئت؟ كيف أبصرت طريقي؟
لست أدري؟"[44]

الفرع الثاني: الدعوة إلى الإيمان والعمل الصالح

الربط بين الإيمان والعمل الصالح وحصول السكينة والطمأنينة شائع في القرآن. يقول تعالى: **{وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ}** [النور:55].

يقول ابن عاشور في تفسيره لهذه الآية: "قَدَّمَ عَلَى وَعْدِهِمْ بِالْأَمْنِ أَنْ وَعَدَهُمْ بِالِاسْتِخْلَافِ فِي الْأَرْضِ وَتَمْكِينِ الدِّينِ وَالشَّرِيعَةِ فِيهِمْ تَنْبِيهًا لَهُمْ بِأَنَّ سُنَّةَ اللَّهِ أَنَّهُ لَا تَأْمَنُ أُمَّةٌ بَأْسَ غَيْرِهَا حَتَّى تَكُونَ قَوِيَّةً مَكِينَةً مُهَيْمِنَةً عَلَى أَصْقَاعِهَا. فَفِي الْوَعْدِ بِالِاسْتِخْلَافِ وَالتَّمْكِينِ وَتَبْدِيلِ الْخَوْفِ أَمْنًا إِيمَاءٌ إِلى التَّهَيُّؤِ لِتَحْصِيلِ أَسْبَابِهِ،...، فَالْأَسْبَابُ هِيَ الْإِيمَانُ وَعَمَلُ الصَّالِحَاتِ وَالْمَوْصُولُ عَامٌّ لَا يَخْتَصُّ بِمُعَيَّنٍ، وَعُمُومُهُ عُرْفِيٌّ، أَيْ غَالِبٌ فَلَا يُنَاكِدُهُ مَا يَكُونُ فِي الْأُمَّةِ مِنْ مُقَصِّرِينَ فِي عَمَلِ الصَّالِحَاتِ فَإِنَّ تِلْكَ الْمَنَافِعَ عَائِدَةٌ عَلَى مَجْمُوعِ الْأُمَّةِ."[45].

وقال الإمام الآلوسي في تفسيره لقوله تعالى: **{يا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ}** [الفجر:27]: "فإذا وصلتْ إليه عز وجل [يقصد النفس] اطمأنت واستغنت به سبحانه عن وجودها وسائر شؤونها، ولم تلتفت إلى ما سواه جل وعلا بالكلية"[46].

---

[43] الأشقر، العقيدة في الله، ص 15

[44] أبو ماضي، ديوان الجداول، ص 106

[45] ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج 18، ص 283

[46] الآلوسي، روح المعاني ج15، ص 345

كما أن الالتزام بالإيمان عاملٌ رئيس في وضوح اتجاهات الإنسان في الحياة، ويزيل الخوف والهم. يقول تعالى: **{بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِندَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ}** [البقرة:112].

إن الإيمان يمد الإنسان بطاقة روحية هائلة تعينه على تحمل المشاق والمتاعب، وتجنبه أمراض النفس بنسبة كبيرة، وذلك بسبب ما يبعثه الإيمان من قوة روحية تساعد على تماسك الشخصية وتناسق عمل مكوناتها وجعلها أكثر فاعلية وإنتاجية[47].

وقد استثنى الله عز وجل أهل الإيمان وأهل الطاعات من بعض أصناف البشر الذين يلازمهم الجزع والهلع في أحوالهم، يقول تعالى: **{إِنَّ الإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعاً * إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا * وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا * إِلا الْمُصَلِّينَ}** [المعارج:21-22]، فكما يتبين من الآيات أن الصلاة من أبرز العبادات التي تسهم في تحقيق الطمأنينة والسكينة. ومن هنا كان يقول رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم: **(يا بلال أقم الصلاة أرحنا بها)**[48]، وفي حديث آخر يقول عليه الصلاة السلام: **(وجعلت قرة عيني في الصلاة)**[49].

ومن العبادات التي تسهم في تحقيق السكينة والطمأنينة: عبادة الذكر، قال تعالى: **{الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ}** [الرعد28]، وقول تعالى: **{فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ}** [البقرة:152].

ولعل السر في موضوع الذكر أن الذكر يحصن النفس من الشيطان ووسواسه، كما أن من شأن الذكر أن يملأ قلب العبد بالثقة بالله لاسيما إن كان واعياً لما ينطق به مستحضراً ما يردده بقلبه قبل لسانه، كما أن الذاكر لربه يحصل على معية الله.

"وهذا الارتباط الوثيق يعني من الناحية النفسية: أن المسلم حينما يداوم ذكر الله تعالى يشعر بالقرب من الله سبحانه، وأنه في حمايته ورعايته، الأمر الذي يبعث في نفسه الشعور بالثقة والقوة، والشعور بالأمن والطمأنينة والسعادة، وفي ذلك وقاية له وعلاج من القلق الذي يشعر به الإنسان حينما يجد نفسه ضعيفاً عاجزاً أمام ضغوطات الحياة وأخطارها دون سند معين"[50].

ومما يلاحظ في استعمال القرآن الكريم لكلمة الطمأنينة أنها وردت في سياق المدح في الغالب، إلا أننا نجد أيضاً أنها وردت في معرض الذم وذلك في سياق وصف حال التهافت على الدنيا والإعراض عن منهج الله، يقول تعالى: **{إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنُّوا بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ * أُولَئِكَ مَأْوَاهُمُ النَّارُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ}** [يونس:7-8]

يقول الزمخشري: "وَمَعْنَى (اطْمَأَنُّوا بِهَا): سكنوا فيها سكون من لا يزعج عنها، فبنوا شديداً وأمّلوا بعيداً"[51].

يقول ابن عاشور في ذلك أيضاً: "سَكَنَتْ أَنْفُسُهُمْ وَصَرَفُوا هِمَمَهُمْ فِي تَحْصِيلِ مَنَافِعِهَا وَلَمْ يَسْعَوْا لِتَحْصِيلِ مَا يَنْفَعُ فِي الْحَيَاةِ الْآخِرَةِ، لِأَنَّ السُّكُونَ عِنْدَ الشَّيْءِ يَقْتَضِي عَدَمَ التَّحَرُّكِ لِغَيْرِهِ."[52].

فالطمأنينة الممدوحة هي ما كانت في ظلال طاعة الله ورسوله والإيمان والعمل الصالح، أما ما كان في الإنجراف للدنيا وزخارفها فهو متاع الدنيا، وما متاع الدنيا إلا قليل ولحظيّ وعابر، وشتان بين الأمرين.

---

47 أحمد، منهج القرآن في تحقيق الصحة النفسية، ص 83-85 بتصرف

48 أبو دواد، سنن أبو داوود،.ص4،ج296 قال الألباني رحمه الله حديث صحيح . انظر: التبريزي، مشكاة المصابيح، محمد بن ناصر، ج1،ص393

49 ابن حنبل، مسند الإمام أحمد، ج21، ص433 قال الألباني رحمه الله: حديث حسن. انظر: التبريزي، مشكاة المصابيح، تحقيق الألباني، ج3، ص1484

50 نجاتي، محمد عثمان، القرآن وعلم النفس ص35

51 الزمخشري، الكشاف عن حقائق التنزيل، ج2،ص330

52 ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج11 ، ص 100

"وقد بدأت تظهر حديثًا اتجاهات بعض علماء النفس من الغرب تنادي بأهمية الدين في علاج الأمراض النفسية، وترى أن في الإيمان بالله قوة خارقة تمد الإنسان بطاقة روحية تعينه على تحمل مشاق الحياة، وتجنبه القلق الذي يتعرض له كثير من الناس الذين يعيشون في هذا العصر الذي تغلب عليه الحياة المادية"[53].

فهذا وليم جيمس عالم النفس الأمريكي يقول: "إن أعظم علاج للقلق هو الإيمان"[54].

الفرع الثالث: إعلام المؤمنين بولاية الله لهم وإحاطة علمه وتقديره لكل شيء:

تداعي الأمم على المؤمنين ومكرهم الدائم بهم أمر قديم ويتجدد ويستمر بأشخاص جدد، هذا التداعي والتآمر لم يسلم منه حتى الأنبياء، ولولا ولاية الله وإحاطته بكل شئ لفنيت الأمة جراء ما تتعرض له، ولتسرب اليأس إلى القلوب، وذلك من شدة ما تواجه الأمة وأبناؤها اليوم، ولكن استشعار معنى الولاية يبعث في النفس الطمأنينة ويجعل المسلم يقاوم ويقف على قدميه، **{ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَىٰ لَهُمْ}** [محمد:11].

وقال تعالى: **{قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ}** [التوبة:24].

يقول الشيخ الشعراوي: "ثم أراد الحق سبحانه وتعالى أن يبعث الطمأنينة الإيمانية في نفوس المؤمنين، فيوضح لهم: إن كنتم تريدون بالآباء والأبناء والعشيرة والأقربين والمال قوة، فاعلموا أن قوة المؤمن من ربه، وإياك أن تنظر إلى ولي آخر غير الله؛ لأن ولاية البشر عرضة للتغير والتبدل"[55].

وفي شأن إحاطته جل جلاله بكل شيء، فالآيات كثيرة جداً في ترسيخ هذا المعنى في النفوس، وكل هذا من أجل أن يطمئن الإنسان، وفي هذا المعنى قال تعالى: **{وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا}** [الإسراء:6].

يعلق الشيخ الشعراوي على هذه الآية بقوله: "وهكذا يُطمئن الحق سبحانه وتعالى رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بأنه يحيط بالناس جميعاً، ويعلم كل حركاتهم ظاهرة أو خفيّة من جنس ظاهر أو من جنس خفيّ، وباطمئنان رسول الله تشيع الطمأنينة في نفوس المؤمنين"[56].

ومشاهد التذكير بهذا المعنى كثيرة في القرآن، وجاءت في سياقات عديدة، منها قصص الأنبياء مع أقوامهم كقصة موسى عليه السلام مثلا، ومنها قصص الغزوات مثل غزوة بدر وغيرها التي ذكرت في سورة الأنفال، ومنها ما يتعلق بطمأنة المؤمنين جراء مكر أعداء الدين بالمؤمنين: **{وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ}** [إبراهيم:46].

يقول صاحب المحرر الوجيز: "وقرأ السبعة سوى الكسائي: «وإن كان مكرهم لِتَزُولَ منه الجبال» بكسر اللام من لِتَزُولَ وفتح الأخيرة، وهي قراءة علي بن أبي طالب، وجماعة سكّنوا، وهذا على أن تكون «إن» نافية بمعنى ما، ومعنى الآية: تحقير مكرهم وأنه ما كان لتزول منه الشرائع والنبوات وأقدار الله بها التي هي كالجبال في ثبوتها وقوتها، هذا تأويل الحسن وجماعة من المفسرين، وتحتمل عندي هذه القراءة أن تكون بمعنى تعظيم مكرهم، أي وإن كان شديداً إنما يُفعل لتذهب به عظام الأمور.

[53] اليبرودي، الأمن النفسي في العلاقة مع الله كما يصورها القرآن الكريم، ص 166

54 نقلا عن: الطنطاوي، مقالات في كلمات، ص58

[55] الشعراوي، تفسير الشعراوي ج8، ص 4492

[56] الشعراوي، تفسير الشعراوي، ج14، ص 8640،

وقرأ الكسائي: **{وإن كان مكرهم لَتَزولُ منه الجبال}** بفتح اللام الأولى من لتَزُول، وضم الأخيرة، وهي قراءة ابن عباس ومجاهد، وهذا على أن تكون «إن» مخففة من الثقيلة، ومعنى الآية تعظيم مكرهم وشدته، أي أنه مما يشقى به ويزيل الجبال عن مستقراتها لقوته، ولكن الله تعالى أبطله ونصر أولياءه، وهذا أشد في العبرة"[57].

يتبين مما سبق أن في معنى الآية رسالتين، فالرسالة الأولى على قراءة حمل المعنى على النفي رسالة الطمأنة، فكأنه يقول: مهما كان المكر عظيما فلا تخافوا ما دمتم تأخذون بالأسباب، والرسالة الثانية على قراءة حمل المعنى على التأكيد يحمل رسالة التحذير. وكلا الرسالتين تبعثان السكينة في قلب المؤمن؛ فمما لا شك فيه أن مكراً تتوقع حصوله وتحذر منه سابقاً حري بالاستعداد له، وإعداد العدة لمواجهته.

وجدير بالذكر أن موضوع ولاية الله وإحاطته بكل شيء فرع لبعض أركان ديننا مثل الإيمان بالله والإيمان بالقضاء والقدر؛ ومن قضاء الله وقدره: الموت والرزق، فلطالما أشغل الخوف على الأجل والرزق النفس الإنسانية، ولطالما شعرت البشرية بالقلق والخوف بسبب كثرة التفكير في تلكما القضيتين؛ ولذلك نجد أن القرآن كرر التذكير بأن الأجل والرزق بيد الله يمضيهما كيفما شاء.

قال تعالى في تأكيدات القرآن على أن الأجل يجري بقدر الله: **{وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُّؤَجَّلًا}** [آل عمران:145].

وقال تعالى: **{وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً ۖ وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ}** [الأعراف: 34].

وأما موضوع الرزق فالآيات أيضا كثيرة منها قوله تعالى: **{وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ * فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ}** [الذريات:22-23]، وقال تعالى: **{وَكَأَيِّن مِّن دَابَّةٍ لَّا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ ۚ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ}** [العنكبوت:60].

وقد بينت آيات كثيرة أن هذا الرزق لا يرتبط بكفر أو إيمان ولا بصلاح أو غيره؛ فالرزق عطاء، وعطاء الله للجميع كما بينت الآية أن الرزق لا يقتصر على المال بل له أشكال وصور كثيرة[58].

الفرع الرابع: سنُّ تشريعات تضمن سكينة الإنسان وطمأنينته:

هذا الدين جاء ليسعد البشرية ويريحها من الشقاء، قال سبحانه: **{طه مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى}** [طه:1-2]، ولذلك نجد أن القرآن مليء بالتشريعات التي تحقق هذا المقصد وحتى ما يظهر من هذه التشريعات مما يبدو لمن لم يعمّق النظر أنه على خلاف مع مقصد الإسعاد، كتشريع القصاص مثلا، فقد يبدو أن هذا فيه بطش بالجاني، ولكن المنصف يرى أن هذا يؤدي بالبشرية كلها إلى الراحة والسكينة، ولذا قال الله: **{وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ}** [البقرة:179].

وكثيرة هي تشريعات القرآن التي ترسي سفينة الطمأنينة لدى الفرد والمجتمع ومنها الزواج، والتكافل الاجتماعي وصوره الكثيرة ككفالة اليتيم والزكاة والصدقات، وآداب دخول البيوت، والميراث وغيرها الكثير، ويركز هذا الفرع على بعض الأمثلة لما لها من دور كبير في تحقيق السكينة والطمأنينة.

أولاً: الزواج: قال تعالى: **{وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ}** [الروم:21].

[57] ابن عطية الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ج3، ص346

[58] انظر ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج9 ، ص 39

يقول ابن عاشور: "والسكون هنا مستعار للتأنس وفرح النفس؛ لأن في ذلك زوال اضطراب الوحشة والكمد بالسكون الذي هو زوال اضطراب الجسم، كما قالوا: اطمأن إلى كذا وانقطع إلى كذا. وضمّن (لتسكنوا) معنى (لتميلوا) فعدي بحرف (إلى) وإن كان حقه أن يُعَلَّقَ بِـ (عِنْدَ) ونحوها من الظروف"[59].

ويقول الشيخ الشعراوي: "وأراد بالتقاء شطري النفس الواحدة – بعد ذلك– فيما أراد، أن يكون هذا اللقاء سكناً للنفس، وهدوءاً للعصب، وطمأنينة للروح، وراحة للجسد،...، ثم ستراً وإحصاناً وصيانة، ...، ثم مزرعة للنسل وامتداد الحياة، مع ترقيها المستمر، في رعاية المحضن الساكن الهادئ المطمئن المستور المصون"[60].

فالزواج فطرة وحاجة بشرية، وعندما شرعه الله وأوجبه في حق بعض الناس وأباحه للبعض وحرمه على آخرين كل ذلك لتحقيق السكينة والطمأنية للنفس البشرية، فالسكينة والطمأنينة تعتري كافة تفصيلاته، كحقوق الزوجين وآداب الزوجية وفقه المهور وفقه إنهاء العلاقة الزوجية بالطلاق والخلع وغيرها، وكل ذلك إتماماً لإعداد النفس لتتحمل المهام المطلوبة، وتكون قادرة على الفاعلية والإيجابية.

ثانياً: رعاية اليتيم:

رعاية اليتيم مثال من أمثلة التكافل الاجتماعي الذي وصى به ديننا الحنيف، ولقد اعتنت آيات القرآن وخاصة المدنية منها بحق اليتيم والتوصية بالرعاية والكفالة والعطف والحنان في نحو ثلاث وعشرين آية وأكثر ما جاء التشديد عليه حفظ حقوقه المالية.

أقول: ولعل سبب تركيز السور المدنية على موضوع اليتامى كان لأن الجهاد قد شرع في العهد المدني وصارت ظاهرة وجود اليتامى نتيجة لوجود الشهداء، بالإضافة إلى أن الإسلام اتجه نحو تأسيس نظام للدولة، ولا بد له من رعاية مصالح المستضعفين، لأن ذلك من واجبات الدولة قبل الأفراد.

قال تعالى:**{ وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ ۚ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ ۖ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا}** [الإسراء :34].

دقق في اللفظ **{ولا تقربوا}**، فالنهي موجه للاقتراب فضلاً عن الأكل من المال، فمجرد الاقتراب من مال اليتيم بنية سوء منهيٌ عنه لمزيد من الاحتياط.

يقول الشيخ الشعراوي: "وحينما يجد اليتيم من يرعاه، وحين يتعاطف المجتمع مع كل يتيم فيه، ويتولى أمور اليتامى أناس أمناء قادرون على إدارة أمورهم فسوف يقل جزع الإنسان من أن يموت ويترك صغاره؛ لأنه سيجد كرامة ورعاية لليتيم، فالناس تخاف من الموت لأن لهم عيالاً صغاراً، ويرون أن المجتمع لا يقوم برعاية اليتامى، لكن الإنسان إن وجد اليتيم مكرماً، ووجده آباء من الأمة الإسلامية متعددين، فإن جاءه الموت فسوف يطمئن على أولاده لأنهم في رعاية المجتمع"[61].

فالحمد لله على دين يشيع الطمأنينة عند الناس وهم أحياء ويبعث لهم رسالة تطمين على أولادهم عندما يتعرضون للموت.

والأمثلة للتشريعات التي تحدث هذا الأثر كثيرة جدا، فالحدود والقصاص والتعزير كلها تحقق السكينة والطمأنينة، ولا أدل على ذلك من قوله تعالى: **{وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ}** [البقرة:179].

[59] ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج21 ، ص 70

[60] سيد قطب، في ظلال القرآن، ج2 ، 648

[61] انظر الشعراوي، تفسير الشعراوي، ج7 ، ص 3990 وانظر رضا، تفسير المنار، ج8 ،ص 166، وانظر: د. أحمد نوفل، تفسير سورة الاسراء، ص 282 بتصرف

يقول الإمام القرطبي: "الْقِصَاصَ إِذَا أُقِيمَ وَتَحَقَّقَ الْحُكْمُ فِيهِ ازْدُجِرَ مَنْ يُرِيدُ قَتْلَ آخَرَ، مَخَافَةَ أَنْ يُقْتَصَّ مِنْهُ فَحَيِيَا بِذَلِكَ مَعًا. وَكَانَتِ الْعَرَبُ إِذَا قُتِلَ الرَّجُلُ الْآخَرُ حَمِيَ قَبِيلَاهُمَا وَتَقَاتَلُوا، وَكَانَ ذَلِكَ دَاعِيًا إِلَى قَتْلِ الْعَدَدِ الْكَثِيرِ، فَلَمَّا شَرَعَ اللَّهُ الْقِصَاصَ قَنَعَ الْكُلُّ بِهِ وَتَرَكُوا الِاقْتِتَالَ، فَلَهُمْ فِي ذَلِكَ حَيَاةٌ. الثَّانِيَةُ"[62].

وشتان بين زجر بتشريعات وضعها الله الحكيم، وبين زجر بتشريعات وضعها البشر، وما هذه الفوضى التي تعج في كل مكان إلا بسبب تنحية كتاب الله وتشريعاته عن الحياة.

الفرع الخامس: إرشادات في كيفية التعامل مع البلاء:

الابتلاء سنة الله في خلقه، وهو امتحان يمتحن الله به عباده، والإنسان المؤمن القوي هو الذي يفهم سنة الابتلاء والغاية منه؛ لأنه إذا فهم سكن واطمأن، أما الإنسان الضعيف في إيمانه وصلته بالله تراه غافلاً عن سنة الابتلاء؛ ولذا تراه قلقاً متوجساً خائفاً.

ويُلاحظ أن القرآن قدم تصوراً واضحاً متكاملاً عن الابتلاء حتى تحافظ النفس على توازنها ولا يتسرب الاضطراب إليها.

فبيّن القرآن أن الابتلاء امتحان، وقد يكون بالشر وقد يكون بالخير. قال تعالى: **{كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ۗ وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً ۖ وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ}** [الأنبياء:35].

وبين أن الابتلاء قد يكون للصالحين لرفع الدرجات، وقد يكون للعصاة لمحو السيئات: **{وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ}** [الشورى:30]، وقد يكون البلاء لمحق الكفار: **{وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ}** [طه:124].

وقد جعل الله للمؤمن التسلية والمواساة لكل ما يصيبه من خلال بيان فناء الدنيا مهما كثر البلاء فيها: **{قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ اتَّقَىٰ وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلا}** [النساء: 77].

وبين القرآن أجر الصبر على الابتلاء: **{وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ ۗ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ}** [البقرة: 155].

كل هذا البيان وغيره حتى تطمئن النفس ولا تجزع، وتبقى تشع نوراً، تقوم بواجبها على أكمل وجه في الإصلاح وإعمار الكون وعبادة الله تعالى.

الفرع السادس: استخدام ألفاظ قرآنية ذات صلة بالسكينة والطمأنينة

إن استخدام مثل هذه الألفاظ ذات الصلة بالسكينة والطمأنينة[63] يعزز فكرة تنوع الخطاب القرآني لتحقيق السكينة والطمأنينة في النفوس، ذلكم أن النفوس والقلوب لها مفاتيح تختلف من شخص لآخر.

ومن هذه الألفاظ التي أشرنا لها (الأمن) حيث وردت مشتقات كلمة أمن (من الأمن) في القرآن في عشرين موضعا[64]، ووردت مشتقات كلمة (السعادة) مرتان[65]، وورت مشتقات كلمة (الرضا) في ثلاثة وسبعين موضعاً[66]، كل هذه المشتقات لها

---

[62] القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج2 ، ص 256

63 كما مر معنا في المطلب الثالث في المبحث الأول.

64 انظر: عبد الباقي، المعجم المفهرس، ص 81

65 المرجع نفسه، ص430

66 المرجع نفسه، ص321

دلالة كبيرة على أهمية ترسيخ السكينة والطمأنينة بطرق متعددة وألفاظ كثيرة من جهة، ومن جهة أخرى فإن هذا التنوع يحقق ملامسةً للنفس البشرية التي تحب التجديد وتنأى عن سماع الفكرة باللفظ ذاته.

فهذه ستة معالم لعلها تكون قد أبرزت شيئاً ولو يسيراً من منهج القرآن الكريم في تحقيق السكينة والطمأنينة في النفوس، ولعل الله ييسر لمن يسير في طريق البحث العلمي في هذا الموضوع ملامح أكثر وأوسع ولا شك أن القرآن الكريم يتسع لأكثر من هذا.

المطلب الثاني: أثر تحقق السكينة والطمأنينة على الفرد والمجتمع

إن تحقق السكينة والطمأنينة في النفوس له آثاره الكبيرة على الفرد والمجتمع؛ لأنه يعني استقرار الإيمان السليم في النفوس، وهذا ينتج لنا شخصية متزنة متيقظة فاعلة قوية. يقول يوسف العظم: "الإيمان السليم أول دافع من دوافع الثورة على الظلم والاستبداد إن صح في قلوب أهله صحت معه أمم واستيقظت به شعوب"[67]، وشتان بين فرد أو مجتمع آمن مطمئن وبين فرد أو مجتمع قلق متوجس وخائف.

إن أعداء الإسلام يحرصون كل الحرص على شيوع القلق والخوف في نفوس أبناء الأمة، تارة بالرزق وتارة بالأمراض وتارة بالمستقبل وغيرها من صور إشاعة القلق والمخاوف حتى يبقوا عاجزين وقاعدين ومستسلمين.

ولذلك ليس مصادفة اهتمام القرآن بالنفس والحرص على بقائها مطمئنة –كما ذكر سابقا – ونجد لكل ما سبق ذكره تأكيدات نبوية من خلال الحث على الذكر والدعاء والصلاة وتعميق الصلة مع الله والرضى والصبر والأخذ بالأسباب وغيرها من توجيهات نبوية.

فالمجتمع القلق على رزقه هو مجتمع جشع متنازع تنتشر فيه صور البيع المحرم والغش والرّشوة والشفاعات المحرمة والتقاتل على القوت ولقمة العيش، والمجتمع الذي لا يمتلك أفراده العقيدة الثابتة ولا يؤمن بالأجور العظيمة عند الله على بذل النفس ابتغاء مرضاته ودفاعاً عن الأمة سيبقى ضعيفاً مهما امتلك من العتاد، وما شهدته معارك الأمة الاسلامية في عصور ازدهارها وقوتها وسلفها الأول دليل على صحة هذا المُدّعى، فللسكينة الأثر الكبير على قوة الأمة وتماسكها وعدم اضطرابها.

وكما أنَّ للسكينة والطمأنينة آثاراً واضحة على المجتمع فإن لها أيضاً آثاراً على الفرد باعتباره المكون الأساس لهذا المجتمع، ومن هذه الآثار:

الفرع الأول: السعادة في الدنيا والآخرة:

لا تكمل سعادة المرء إلا بسكينته، إذ كيف يسعد خائف، وقد ضرب الله تعالى لنا مثلا في حياة الكفار ومن لا يدين بغير الله تعالى حينما كانت أفئدتهم خاوية من الإيمان بالله، لا تدري نفسه بأي واد تهيم وكما قال الله تعالى: **{ الَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانَ }** [الأعراف: 71].

{وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ} [الجاثية:24] فهم لا يدرون إلى أين يفضون بعد موتهم وهم حريصون كل الحرص على الامتلاء من هذه الدنيا مهما كانت طبيعة حياتهم فيها شقية كانت أو سعيدة، ولعل هذا سبب تنكير كلمة (حياة) في قوله تعالى: **{وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَىٰ حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا ۚ يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ}** [البقرة:96]، فهم راضون بالحياة كيف كانت شقية أو سعيدة لأنهم لا يعرفون ما سيفضون إليه بعد موتهم، فلا اعتقاد يملأ العقل، ولا يقين يسعفها حال الشدائد ولا استعصام بها من نوائب الدهر بإله يملأ فراغ قلوبهم، وبالتالي لا سعادة ولا طمأنينة بحياة لا تدري بم تؤول بك بعدها.

[67] العظم، الإيمان وأثره في نهضة الشعوب، ص 18

وكذلك السعادة الحقيقية في الآخرة **{يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ * ارْجِعِي إِلى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً}** [الفجر:27-28]، فالنفس المطمئنة سعيدة في الدنيا والآخرة.

والسعادة التي تؤثرها النفوس كما بين ابن القيم على أنواع ما كان خارجاً عن ذات الإنسان تحصل له بشئ خارجي كالسعادة التي تأتي من المال، ومنها ما كان بسبب صحة في البدن، ومنها ما يكون من داخل الانسان نتيجة لسعادة النفس والقلب والروح وهذه هي السعادة الحقيقية وكما قيل: يَا خَادِم الْجِسْم كم يشقى بخدمته ... فَأَنت بِالروحِ لَا بالجسم إِنْسَان (68)

الفرع الثاني: الثبات

يقول تعالى: **((لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ ۙ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ ۙ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ثُمَّ أَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا ۚ وَذَٰلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ)** التوبة 25-26

"وقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم في حاجة إلى هذه السكينة لأنه مع شجاعته وثباته ووقوفه في وجه الأعداء كالطود الأشم. أصابه الحزن والأسى لفرار هذا العدد الكبير من أصحابه عنه. وكان المؤمنون الذين ثبتوا من حوله في حاجة إلى هذه السكينة ليزدادوا ثباتا على ثباتهم، وإيمانا على إيمانهم. وكان الذين فروا في حاجة إلى هذه السكينة، ليعود إليهم ثباتهم، فيقبلوا على قتال أعدائهم بعد أن دعاهم رسولهم صلى الله عليه وسلم إلى ذلك"(69).

إننا لا نمتلك إلا الدهشة والانبهار عندما نطالع السيرة النبوية وسير الصالحين في كل زمان وخاصة في مطلع الدعوة الإسلامية، فيا ترى ما الذي جعل آل ياسر وبلالاً وخباباً رضي الله عنهم يتحملون كل هذا، ما هو الشيء الذي غرسه النبي صلى الله عليه وسلم في قلوب المهاجرين الذين تركوا ديارهم وبيوتهم ومصالحهم ليهاجروا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، وما هو الشيء الذي وقر في النفوس لكل من ضحى وبذل وجال الأرض من مشارقها إلى مغاربها؟

إنها طمأنينة الإيمان وسكينته التي نتج عنها هذا القدر العجيب من الثبات، وقارن ذلك بحال كثير من الناس في كل عصر وقطر عندما يهتزون لأول بلاء، بل إن بعضهم وصل لمرحلة الكفر والإلحاد.

يقول محمد موسى الشريف: "فمن كان مشوشاً مضطرباً خائفاً فإن الثبات بعيد المنال عنه، ...، وقد يؤدي عدم الثبات إلى ترك الدعوة والعمل للإسلام بالكلية"(70).

الفرع الثالث: الإيجابيّة بكل صورها:

لا تنتج الإيجابية من قلب مضطرب مريض غير هانئ أو مطمئنّ، إذ لا يعطي الشيء ما يفتقر إليه، وإذا لم يكن المرء مطمئناً فلا ترتجى منه الإيجابية التي يظهر أثرها في أقواله وأعماله، فالخائف والقلق لا يفكر جيداً وبالتالي لن يأتي بفهم واجتهاد يعود عليه وعلى الأمة بخير، والخائف غير المطمئن لن يتحصل منه إنتاجية عالية أو جيّدة، بل غاية ما يريد الوصول إليه هو الحدّ المجزء من كلّ شيء، وهذا ما عساه يقوده وأمته للتراجع. فكيف يتصور حالُ أب ورب أسرة قلق مضطرب غير مطمئن أن ينشر المحبة والتقارب بين أفراد أسرته ويربي التربية المنشودة؟ وكيف لموظف خائف أن يتقن عمله؟ وكيف لجندي أن يحرس الثغور ولا يمتلأ قلبه بالإيمان الكافي لتحصل السكينة في قلبه؟ فكلّ ذلك مما لا شك يقودنا للقول بأن انتفاء السكينة يعني انتفاء الإيجابية لدى الأشخاص ويؤدي لتراجع أدوارهم في خدمة مجتمعاتهم مما يقود الأمة إلى الضعف.

68 انظر ابن قيم الجوزية، مفتاح دار السعادة، ج1، ص107 بتصرف

69 الطنطاوي، التفسير الوسيط،ج 6،ص242

70 الشريف، الأمن النفسي، ص 11

الطمأنينة هدف يسعى له كل إنسان في هذه الحياة، وما دام الله تعالى قد أرشدنا نحن المسلمين إلى مصدر هذه الطمأنينة ومنبعها الذي لا ينضب، فهل يعقل بعد كل ذلك أن يتغافل المسلم عن ذلك المصدر ويحيا حياة مليئة بالقلق وبعيدة عن الطمأنينة؟

الخاتمة

الحمد لله وكفى والصلاة على النبي الهادي المصطفى وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا،

بحمد الله وفضله أنهى الباحثان هذا العمل الذي قدما فيه ما تم استخراجه من معالم وضعها القرآن لتحقيق الطمأنينة والسكينة وكانت أبرز النتائج كما يأتي:

1. دارت معاني السكينة في اللغة على السكون وزوال الرعب والثبات والاستيطان والرزانة والوقار.
2. دارت معاني الطمأنينة في اللغة على السكون والثقة وعدم القلق.
3. يمكن تعريف السكينة بأنها ما ينبعث في النفس والقلب من سكون ووقار وثبات عند مواجهة الأحداث، كما يمكن تعريف الطمأنينة بأنها يقين القلب والنفس وعدم اضطرابهما عند حصول مكروه أو حرمان من محبوبات النفس ومطالبها.
4. المعاني القرآنية للسكينة والطمأنينة لم تخرج عن المعاني اللغوية لهاتين اللفظتين.
5. الفرق بين الطمأنينة والسكينة أن الطمأنينة أعم وأشمل من السكينة، وتزيد عليها في المعنى، فالسكينة هدوء القلب وعدم اضطرابه عند مواجهة الأحداث، والطمأنينة أمن القلب وارتياحه مطلقاً.
6. تَرَكَّز وجود اشتقاقات السكينة في السور المكية أكثر من وجودها في السور المدنية، حيث وردت في أربعين موضعاً من أصل تسعة وستين موضعاً، أغلبها في إطار التذكير بالنعم، وفي ذلك رسالة لأهل الكفر ليعودوا عن كفرهم وضلالهم.
7. معظم مواضع الطمأنينة واشتقاقاتها جاءت في السور المدنية الموجهة في غالب خطابها وسياقها لأهل الإيمان، وهذا مناسب لغالب أحوال أهل الإيمان الذين يملأ قلوبهم الإيمان واليقين بالله وقدرته وموعوداته.
8. عدم وجود أي اشتقاق أو صيغة في السور المكية لمعاني زوال الرعب والرزانة والوقار، ولعل هذا يناسب حالة أهل الكفر القلقة الفاقدة للوقار والاتزان، وهم الذين يتوجه لهم عموم الخطاب في سياق السور المكية.
9. هناك الكثير من الألفاظ ذات الصلة بالطمأنينة والسكينة، وتشترك معهما في الكثير من المعاني مثل الرضا والسعادة والأمن، وهذه الألفاظ نستطيع أن نعدها لازماً من لوازم السكينة والطمأنينة، وأثراً من آثارها ونتيجةً من نتائجها.
10. نَهَجَ القرآن عدة طرق لبث الطمأنينة في النفوس منها: إجابة أسئلة الإنسان عن الخلق والمصير، والدعوة إلى الإيمان والعمل الصالح، وإعلام المؤمنين بولاية الله لهم، وإحاطة علمه وتقديره لكل شيء، وسنّ تشريعات تضمن سكينة الإنسان وطمأنينته كالزواج والتكافل الاجتماعي بصوره الكثيرة، بالإضافة إلى إرشادات في كيفية التعامل مع البلاء، وأخيراً استخدام ألفاظ قريبة من السكينة والطمأنينة وذات صلة بهما.
11. إن تحقق السكينة والطمأنينة في النفوس له آثاره الكبيرة على الفرد والمجتمع، من أبرزها تحقيق السعادة في الدنيا والآخرة، والثبات على الإيمان، نقل الفرد والأمة من حالة الغثائية إلى حالة الفعالية والإنتاجية، ومن حالة السلبية إلى حالة الإيجابية، ومن حالة الشقاء إلى حالة السعادة والرضا.

هكذا وبحمد الله نكون قد أنهينا هذه الدراسة فما كان فيه من صواب فبتوفيق وعون من الله إنه نعم المولى ونعم النصير، وما كان من خطأ وزلل وتقصير فمن أنفسنا ومن الشيطان، والحمد لله رب العالمين.

التوصيات:

من خلال عمل الباحثين في هذه الدراسة ظهر لنا عدة توصيات نوصي بها الباحثين وطلبة العلم، وهي:

1- إيلاء الجانب النفسي عناية ورعاية من خلال الدراسات والأبحاث، لما له من أهمية بالغةً.

2- ربط العلوم المتعلقة بالجوانب النفسية بالدراسات الشرعية، بما يخدم المكتبة العلمية والمجتمع.

3- تجلية المفاهيم النفسية المبسوطة في القرآن الكريم والسنة للباحثين والناس؛ ليتبينوا مدى عظمة هذا الوحي الذي أولى القضايا النفسية هذه الأولوية.

4- إفراد بحوث لدراسة الألفاظ ذات الصلة بالطمأنينة والسكينة دراسة معمقة.

المصادر والمراجع

أولاً: المراجع العربية:

ابن الأنباري، محمد بن قاسم، 1992، ***الزاهر في معاني كلمات الناس***، د.ط، بيروت، مؤسسة الرسالة.

ابن حنبل، أحمد بن محمد، 2001، ***مسند الإمام أحمد***، ط1، بيروت، مؤسسة الرسالة.

ابن خلكان، أحمد بن محمد، 1970، ***وفيات الأعيان***. ط1، بيروت، دار صادر.

ابن عاشور، محمد الطاهر، 1984، ***التحرير والتنوير***، د.ط، تونس، الدار التونسية للنشر.

ابن عطية، عبد الحق، د.ت، ***المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز***، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية.

ابن فارس، أحمد، 1979، ***معجم مقاييس اللغة***، د.ط، بيروت، دار احياء التراث العربي.

ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر، 1996م، ***مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين***، ط3، بيروت، دار الكتاب العربي.

ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر، د.ت، ***مفتاح دار السعادة***، د. ط، بيروت، دار الكتب العلمية.

ابن منظور، محمد بن مكرم، 1993، ***لسان العرب***، ط3، بيروت، دار صادر.

أبو حيان، محمد بن يوسف، 1999، ***البحر المحيط في التفسير***، د.ط، بيروت، دار الفكر.

أبو داود، د.ت، سليمان، ***سنن أبي داود***، د.ط، بيروت، المكتبة العصرية.

أبو ماضي، إيليا، د.ت، ***ديوان الجداول***، قصيدة الطلاسم، د.ط، بيروت، دار عودة.

أحمد، علي، 2011، ***منهج القرآن في تحقيق الصحة النفسية، ط1***، عمان، الدار العثمانية.

الأشقر، عمر، 2004، ***العقيدة في الله***، ط15، عمان، دار النفائس.

الآلوسي، محمود بن عبد الله، 1994، ***روح المعاني***، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية.

البيضاوي، عبد الله بن عمر، 1997، ***أنوار التنزيل وأسرار التأويل***، ط1، بيروت، دار إحياء التراث العربي.

التبريزي، محمد بن عبد الله، 1985، ***مشكاة المصابيح***، ط3، بيروت، المكتب الإسلامي.

الجرجاني، علي، 2007، ***التعريفات***، ط1، بيروت، دار المعرفة.

الجوهري، إسماعيل، 1987، ***الصحاح***، ط4، بيروت، دار العلم للملايين.

الجيوسي، عبد الله، 2006، ***التعبير القرآني والدلالة النفسية***، ط1، دمشق، دار الغوثاني.

حوى، سعيد، 2003، ***الأساس في التفسير***، ط6، القاهرة، دار السلام.
الذهبي، محمد بن أحمد، 1985، ***سير أعلام النبلاء***، ط3، بيروت، مؤسسة الرسالة.
الرازي، محمد، 1999، ***مفاتيح الغيب***، ط3، بيروت، دار إحياء التراث العربي.
الراغب الأصفهاني، الحسين، 2004، ***معجم مفردات القرآن***، د.ط، بيروت، دار الكتب العلمية.
رضا، محمد رشيد، 1990، ***تفسير المنار***، د.ط، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
الزبيدي، محمد، د، ت، ***تاج العروس من جواهر القاموس***، د.ط، د.م، دار هداية.
الزركلي، خير الدين بن محمود، 2002، ***الأعلام***، ط15، بيروت، دار العلم للملايين.
الزمخشري، محمود، 1986، ***الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل***، ط3، بيروت، دار الكتاب العربي.
الشريف، محمد موسى، 2002، ***الأمن النفسي***، ط2، جدة، دار الأندلس.
الشعراوي، محمد متولي، د.ت، ***تفسير الشعراوي***، د.ط، القاهرة، مطابع أخبار اليوم.
الطبري، محمد بن جرير، 2000، ***جامع البيان في تأويل القرآن***، ط1، بيروت، مؤسسة الرسالة.
الطنطاوي، علي، د. ت، ***مقالات في كلمات***، ط1، جدة، دار المنارة.
طنطاوي، محمد سيد، 1997، ***التفسير الوسيط للقرآن الكريم***، ط1، القاهرة، دار نهضة مصر.
عباس، فضل حسن، 2005، ***التفسير أساسيته واتجاهاته***، ط1، عمان، مكتبة دنديس.
عبد الباقي، محمد فؤاد، 2001، ***المعجم المفهرس لألفاظ القرآن***، ط1، القاهرة، دار الحديث.
العظم، يوسف، 1969، ***الإيمان وأثره في نهضة الشعوب***، ط2، جدة، الدار السعودية.
الفيروز آبادي، محمد، 2005، ***القاموس المحيط***، ط8، بيروت، مؤسسة الرسالة.
القرطبي، محمد بن أحمد، 1964، ***الجامع لأحكام القرآن***، ط2، القاهرة، دار الكتب المصرية.
قطب، سيد، 1991، ***في ظلال القرآن***، ط3، القاهرة، دار الشروق.
كحالة الدمشقي، عمر، د.ت، ***معجم المؤلفين***، د.ط، بيروت، مكتبة المثنى.
مصطفى، إبراهيم ورفاقه، د.ت، ***المعجم الوسيط***، د.ط، القاهرة، دار الدعوة.
المناوي، عبد الرؤوف، 1990، ***التوقيف على مهمات التعريف***، ط1، القاهرة، عالم الكتب.
نجاتي، محمد عثمان، د.ت، ***القرآن وعلم النفس***، ط7، القاهرة، دار الشروق.
النسفي، أبو البركات عبد الله، 1998، ***تفسير النسفي: مدارك التنزيل وحقائق التأويل***، ط1، بيروت، دار الكلم الطيب.
نوفل، أحمد، 2014، ***تفسير سورة الاسراء***، ط1، عمان، مطبوعات جمعية المحافظة على القرآن الكريم.
نويهض، عادل، 1988، ***معجم المفسرين من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر***، ط3، بيروت، مؤسسة نويهض الثقافية.
اليبرودي، انشراح أحمد، 2016، بحث محكم: ***الأمن النفسي في العلاقة مع الله كما يصورها القرآن الكريم***، المجلة العربية للدراسات الأمنية، الرياض، المجلد 32، العدد ٦٧.

ثانياً: قائمة المراجع المرومنة:

Ibn Al'Anbari, M, (1992)**, *alzaahir fi maeani kalimat alnaaswords*** (in Arabic), n.ed, Beirut, Al-Resala Foundation.

Ibn Hanbal, A, (2001) ***Musnad al'iimam 'ahmad,*** (in Arabic), 1st ed, Beirut, Al-Resala Foundation.

Ibn khalkan, A, (1970) ***wafayat al'aeyan***, (in Arabic), 1st ed, Beirut, Dar sadir.

Ibn Ashour, M, (1984) ***Altahrir waltanwir***, (in Arabic), n.ed, Tunis, Tunisian Publishing.

Ibn Attia, A, ***alwajiz fi tafsir alkitaab aleaziz*** (in Arabic), 1st ed, Beirut, dar alkutub aleilmia.

Ibn Fares, A, (1979), ***Muejam maqayis allugha***, (in Arabic), n.ed, Beirut, dar 'iihya' alturath alearabii.

Ibn Qayyim al-Jawziyya, M, (1996), ***madarij alsaalikin***, (in Arabic), 3rd ed, Beirut, dar alkitaab alearabiu.

Ibn Qayyim al-Jawziyya, M, n.d, ***miftah dar alsaeadati***, (in Arabic), n.ed, Beirut, dar alkutub aleilmia.

Ibn Manzur, M, (1993), ***lisan Alearab***, (in Arabic), 3rd ed, Beirut, dar sadir.

Abu hayaan, M, (1999), ***albahr almuhit fi altafsir***, (in Arabic), n.ed, Beirut, dar al-fikr.

Abu Dawood, S, ***Sunan Abu Dawood***, (in Arabic), Beirut, almaktabat aleasria.

Abu Madi, E, n.d, ***Diwan aljadawili, qasidat altalasim***, (in Arabic), Beirut, Dar Al-Awda.

Ahmed, A, (2011), ***Manhaj alquran fi tahqiq alsihat alnafsia***, (in Arabic), 1st ed, Amman, aldaar aleuthmania.

al'ashqar, O, (2004) ***aleaqidat fi allah***, (in Arabic),15th ed, Amman, Dar Al Nafais.

Alalwsy, M, (1994), ***Ruh almaeani***, (in Arabic), 1st ed, Beirut, dar alkutub aleilmia .

Elibaydawi, A, (1997), ***anwar altanzil wa'asrar altaawil***, (in Arabic), Beirut, dar 'iihya' alturath alearabii.

Altabrizii, M, (1985), ***Mashkat almasabih***, (in Arabic), 3rd ed, Beirut, almaktab al'iislamiu.

Al-Jurjani, A, (2007), ***altaerifati***, (in Arabic), 1st ed, Beirut, dar almaerifa.

Aljawhari, I, (1987), ***alsihah***, (in Arabic), 4th ed, Beirut, dar aleilm lilmalayin.

Al-Jayousi, A, (2006), ***Altaebir alquraniu waldilalat alnafsia***, (in Arabic), 1st ed, Damascus, dar Al-Ghouthani.

Hawaa, S, (2003), ***al'asas fi altafsir***, (in Arabic), 6th ed, Cairo, dar al-salam.

Aldhahabi, M,(1985), sayr 'aelam alnubala, (in Arabic), 3rd ed, Beirut, muasasat alrisala.

Alraazi, M, (1999), ***mafatih alghayb***, (in Arabic), 3rd ed, Beirut, dar 'iihya' alturath alearabii.

Alraaghib al'asfahani, A, (2004), ***muejam mufradat alquran***, (in Arabic), n.ed, Beirut, dar alkutub aleilmia.

Rida, M, (1990), ***Tafsir almanar***, (in Arabic), n.ed, Cairo, alhayyat almisriat aleamat lilkitab.

Alzubaydi, M**,** (n.d), ***Taj alearus min jawahir alqamus***, (in Arabic), n.ed, n.p, dar alhidaya.

Alzirkliu, K, (2002), ***Alaeilam***, (in Arabic), 15th ed, Beirut, dar aleilm lilmalayin.

Alzamakhshari, M, (1985), ***Alkashaaf ean haqayiq ghawamid altanzil*** , (in Arabic), 3rd ed, Beirut, Dar Al-Kitab Al-Arabi.

Sheriff, M, (2002), ***Al'amn alnafisiyu***, (in Arabic), 2nd ed, Jeddah, Dar Al-Andalus.

El Shaarawy, M, (n.d), ***Tafsir Shaarawy***, (in Arabic), n.ed, Cairo, mutabie 'akhbar alyawm.

Altabari, M, (2000), ***Jami' al-Bayan***, (in Arabic), 1st ed, Beirut, muasasat alrisala.

Altantawi, A, (n.d), ***maqalat fi kalimat***, (in Arabic), 1st ed, Jeddah, Dar Al-Manara.

Altantawi, M, (1997), ***altafsir alwasit lilquran alkarim***, (in Arabic), 1st ed, Cairo, dar nahdat misr.

Abaas, F, (2005), ***Altafsir 'asasiatuh watijahatihi***, (in Arabic), 1st ed, Amman, maktabat dindis.

Abdul Baqi, M, (2001) ***Almuejam almufahras lialfaz alquran***, (in Arabic), 1st ed. Cairo, Dar Al-Hadith.

Aleazm, Y, (1969), ***Al'iiman wa'atharuh fi nahdat alshueub,*** (in Arabic), 2nd ed, Jeddah, aldaar alsueudia.

Alfiruz abadi, M, (2005), ***Alqamus almuhit***, (in Arabic) 8th ed, Beirut, muasasat alrisala.
Alqurtubii, M, (1964), ***Aljamie li'ahkam alquran***, (in Arabic), 2nd ed, Cairo, dar alkutub almisria.
Qutb, S, (1991), ***fi zilal alquran***, (in Arabic), 3rd ed, Cairo, Dar El Shorouk.
Kahalat aldimashqi, O, (n.d), ***muejam almualifin,*** n.ed, Beirut, maktabat almuthanaa.
Mustafaa, I, (n.d), ***almuejam alwasit***, (in Arabic), n.ed, Cairo, Dar Al-Da`wah.
Aminawi, A, (1990), ***altawqif ealaa muhimaat altaerif***, (in Arabic), 1st ed, Ciro, ealam alkutub.
Njati, M, (n.d), ***Alquran waeilm alnafs,*** (in Arabic), 7th ed, Cairo, Dar Al-Shorouk.
Nasafi ,A, (1998), tafsir alnisfii madarik altanzil wahaqayiq altaawili, (in Arabic), 1st ed. Beirut, dar alkalm altayib.
Nofal, A, (2014), ***Tafsir Surat Al-Isra***, (in Arabic), 1st ed, Amman, matbueat jameiat almuhafazat ealaa alquran alkarim.
Nuayhd, A, (1988), ***muejam almufasirin***, (in Arabic), 3rd ed, Beirut, muasasat nuyhad althaqafia.
Alibrudi, A, (2016), ***al'amn alnafsiu fi alealaqat mae allah kama yusawiruha alquran alkarim***, (in Arabic), *The Arab Journal for Security Studies*, Volume 32, Issue 67.